ما يريدون قالوا نريد ناقة عشرا تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح
يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة
وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رايت مصدرها
فاذا هو ستون ذراعا فلما راوها قال لهم صالح هذه ناقة اخرجها ربي
من الصخرة كما اقترحتم لها شرب اي نصيب من الماء في يوم معلوم ولكم
شرب اي نصيب من الماء في يوم معلوم لا زحام بينكم وبينها
وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولا تشرب في يوم مائهم
ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر ثم خوفهم بما يتسبب عن عصيانهم بقوله
فياخذكم اي يهلككم عذاب يوم عظيم بسبب ما حل فيه من العذاب
فهو ابلغ من وصف العذاب بالعظم واشار الى سرعة عصيانهم بفاء التعقيب
بقوله فعقروها اي قتلوها بضرب ساقها بالسيف واسند العقر الى كلهم
لان عاقرها انما عقرها برضاهم فكانهم فعلوا ذلك فاصبحوا اي فتسبب
عن عقرهم لها انهم اصبحوا حين رأوا مخايل العذاب نادمين على عقرها
من حيث انه يفضي الى الهلاك لا من حيث انه معصية الله ورسوله
وليس على وجه التوبة او كان ذلك عند رؤية البأس فلم ينفعهم فاخذهم
العذاب اي العذاب الموعود على عقرها ان في ذلك اي ما تقدم في هذه
القصة من الغرائب لآية اي دلالة عظيمة على صحة ما امرونا به عن الله
تعالى وما اي والحال انه مع ذلك ما كان اكثرهم مؤمنين بل استمروا على ما هم
عليه وان ربك اي المحسن اليك باحسن الاخلاق لهو العزيز اي فلا يخرج
شيء عن قبضته وارادته الرحيم اي في كونه لم يهلك احدا حتى يرسل اليهم
رسولا فيبين لهم ما يرضيه الله تعالى وما يسخطه ثم اتبع قصة صالح عليه
السلام قصة لوط عليه السلام وهي القصة السادسة فقال تعالى
كذبت اي دأب من تقدم كانهم تواصوا به قوم لوط المرسلين اي لان من
كذب رسولا كما مضى فقد كذب الكل ثم بين اسراعهم في الضلال بقوله تعالى
اذ اي حين قال لهم اخوهم اي في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه
ابن اخي ابراهيم عليه السلام وهما من بلاد الشرق من ارض بابل وكانه عبر
بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم
في مدة بينهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم
مع موافقته لهم في انه قروي ثم بينه بقوله تعالى لوط بصيغة العرض
كغيره ممن تقدم الا تتقون الله فتجعلون بينكم وبين سخطه وقاية ثم علل
ذلك بقوله اني لكم اي خاصة رسول فلا يسعني المخالفة امين لا غش
عندي ولا خيانة ثم تسبب عن ذلك قوله فاتقوا الله اي الملك العظيم
فانه قادر على ما يريد فلا تعصوه واطيعون اي لان طاعتي سبب نجاتكم

اي لا آمركم الا بما يرضيه ولا انهاكم الا عما يغضبه ثم نفى عن نفسه ما قد يتوهم
كما تقدم لغيره بقوله وما اسالكم عليه اي الدعاء الى الله تعالى من اجر اي
فتتهموني بسببه ان اي ما اجري الا على رب العالمين اي المحسن الي
بايجادكم ثم بتربيتكم ثم وبخهم ووعظهم بقوله اتاتون الذكران وقوله من
العالمين يحتمل عوده الى الآتي اي انتم من جملة العالمين مخصوصون بهذه
الصفة اي اتيان الذكور لم يعمل هذا الفعل غيركم من الناكحين من الخلق
ويحتمل عوده الى المأتي اي انتم اخترتم الذكران من العالمين لا الاناث
منهم وعلى هذا يحتمل ايضا ان يراد الذكران من الادميين ومن غيرهم توغلا
في الشر وتجاهرا بالتهتك قاله البقاعي وان يراد الادميون فقط وجرى
عليه البغوي واكثر المفسرين اي تريدون الذكران من اولاد ادم مع كثرة
الاناث وغلبتهن وتذرون اي تتركون لهذا الغرض ما خلق لكم اي للنكاح
ربكم اي المحسن اليكم وقوله من ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا اي وهن
الاناث وان يكون للتبعيض ويكون المخلوق لذلك هو القبل وكانوا يفعلون
مثل ذلك بنسائهم ثم كانهم قالوا نحن لم نترك نساءنا اصلا ورأسا وان
كانوا قد فهموا ان مراده تركهن حال الفعل في الذكور ثم قال مضربا عن مقالهم
لما اراد وابو حيدة عن الحق وعاديا في الفجور بل انتم قوم عادون اي متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي
وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابهم هذه الجريمة
ولما اتضح الحق عندهم وعرفوا ان لا وجه لهم في ذلك وانقطعت حجتهم
قالوا مقسمين لئن لم تنته وسموه باسمه جفاء وغلظة بقوله يا لوط اي
عن مثل انكارك هذا علينا لتكونن من المخرجين اي ممن اخرجناه من بلدنا على
وجه فظيع من تعنيف واحتباس املاك كما هو حال الظلمة اذا اجلوا بعض
من يغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة وفي هذا اشارة
الى انه غريب عندهم وان عادتهم المستمرة نفي من اعترض عليهم قال
مجيبا لهم اني مؤكدا المضمون ما ياتي به لعملكم من القالين اي المبغضين
غاية البغض لا اقف على الانكار عليه بالايعاد تنبيه قوله من القالين ابلغ
من ان يقول اني لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان
عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في
العلم والقلا البغض الشديد كان البغض يقلي الفؤاد والكبد والقالي المبغض
كما قال القائل فوالله ما فارقتكم قاليا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون ثم انه
عليه السلام دعا الى الله تعالى بقوله رب نجني واهلي وقوله مما يعملون
يحتمل ان يريد من عقوبة عملهم قال الزمخشري وهو الظاهر ويحتمل
ان يريد بالتنجية العصمة ثم ان الله تعالى قبل دعاه كما قال تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)